الولايات المتحدة . وقد وقفت الان لاكتساب والفخر ملء نفسي والامل والثقة ملء جوانحي . عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في أقطار المسكونة .

ان حكام بروسيا الذين عميت بصائرهم أثاروا قوى لا يعرفون قدرها، قوى اذا ثارت لا يمكن اخمادها لانها امدفوعة بعزم وحزم لا فتور لهما ولان النصر معقود بناصيتها .

(٣)

وجوه الحرب أو مقاصدها وجمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن في نيويورك

منقولة عن عدد التيمس الذي صدر في ٤ اكتوبر سنة ١٩١٨

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتتاب في قرض الحرية الرابع بستة آلاف مليون ريال فقال انه لم يعتل منبر الخطابة ليروج القرض فان تروبجه رجالا ونساء لانني هممتهم ولا يفتر ولاؤهم وقفوا أنفسهم بحماسة على عرضه على مواطنيهم في جميع أنحاء البلاد، وسيكون النجاح التام قرين عملهم لما هو معروف عن حميتهم وحمية البلاد . وهذه الثقة مؤيدة بما يبذله مديرو المصارف (البنوك) من المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والروية ، فانهم يساعدون مساعدة لا تثمن ويرشدون بآرائهم ومشورتهم . ثم قال :—

ما جئت لأروج القرض وانما جئت مغتنما هذه الفرصة لأتكلم على انفراد تظهر لكم الامور التي يدور عليها هذا النزاع العظيم وتجلوها امامكم أكثر من قبل وتزداد حماستكم لعمل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية والبذل والايثار (وانكار الذات) الى أقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل أو امرأة تستوعب معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عنده . فهمتي القبلة هي أن أشرح لكم مرة أخرى معنى هذه الحرب ومغزاها لنا . وحسبي هذا اذكاء لشعوركم، وتذكيرا لكم بالواجب عليكم، فانه كلما انقضى دور من أدوار هذه الحرب تجلى لنا ما نريد أن نبلغ بها . ومتى هاج فينا عامل الرجاء والانتظار أشار هياج ازداد تأملنا في النتائج التي نبغي عليها ، والاغراض التي نتمثل بها، وازداد ذلك كله وضوحا لاعيننا، فان الحرب أغراضها المعينة لم نوجدها نحن ولا نستطيع تغييرها، ليست هذه الاغراض

من مخترعات رجال السياسة ومجالس الحكومات ، وليس في طاقة الساسة والمجالس تغييرها وتبديلها، لانها نشأت من طبيعة الحرب وأحوالها، فجهد ما يستطيعه الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الاغراض أو نبذها خيانة منهم . ويحتمل أن هذه الاغراض لم تكن جلية في أول الامر ولكنها صارت جلية اليوم، فقد دامت الحرب أكثر من أربعة أعوام وخاضها العالم كله وحلت مشيئة بني البشر فيها محل مقاصد الدول . ويحتمل أن تكون الحرب أضرمت يد فريق من رجال السياسة والدول ولكن ايقادها فوق طاقتهم وفوق طاقة خصومهم، لانها صارت حرب شعوب وشملت شعوبا من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة . وقد خمنا ما لما ثبتت صبغتها، وظهر أنه لا يوجد أمة تستطيع الوقوف أمامها مغلولة اليدين غير مكترثة لتائجها . وقد تحدثنا الحرب فتحدث في قلوبنا كل ما نعز في الدنيا وكل ما نحييا لاجله، وسمعنا صوتها فكان له رنة في قلوبنا، وسمعنا أيضا أصوات اخواننا من جميع أقطار العالم، وأصغينا الى نداء اخواننا الذين نادونا بعد ما سقطوا قتلى الى قاع البحار فبينا دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة . وكان الجو حولنا صافيا نقيا فرأينا الامور على حقيقتها وظلالها نراها بأعين شاخصة وعقول لم تتغير من ذلك الحين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق، لا كما عرفها جماعات من الناس هنا أو في البلدان الاخرى ، فلا يمكننا أن نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه أولا تحميها .

وهذه الوجوه أو الامور الجوهرية هي :

هل يسمح للسلطة العسكرية في أمة أو مجموعة من الامم أن تثبت الحكم في مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة ؟

هل يجوز للامم القوية أن تتعدى على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها؟

هل يكون حكم الشعوب في أمورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤلة أم بمشيئتها واختيارها .

هل يكون في العالم مقياس عام للحق والامتياز في جميع الشعوب أم يفعل القوي ما يشاء ويهذب الضعيف ولا ضير له ؟

هل يوطد الحق اتفاقا بمحالفات تعقد احتياطا أو تكون هنالك جمعية من الامم

توجب احترام الحق العام للشرك ؟

هذه وجوه الحرب لم يخترعها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب أن تبت إما بالاتفاق أو التساهل أو بالتوفيق بين المصالح، ولكن يجب أن يكون بتها نهائيا مع التسليم التام الصريح بالمبدأ القائل أن مصلحة أضعف الخلق مقدسة كمصلحة أقواهم. وهذا ما نعنيه بالسلم الوطيد الدائم اذا تكلمنا باخلاص رفيع وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها . فنحن متفقون على أن لا سلم يحرز بالمساومة والتساهل مع الدولتين الحرمانيتين لاننا عاملناهما قبل اليوم ورأيناهما في تعاملهما مع حكومات أخرى كانت تحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بها في (برست تروفسك) و(بخارست) فأقمتنا بأنهما خاليتان من الشرف، وأنهما لا تتبعان العدل ولا ترعيان عهدا ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصلحتها ، فالاتفاق معهما غير مستطاع وقد جعلتاه مستحيلا، والشعب الالماني يعلم الآن أننا لا نقبل عهود الذين جروا الى هذه الحرب فانا واياهم على طرفي نقيض في معنى الاتفاق والتفاهم .

ومن أهم الامور أن نجمع اجماعا تاما صريحا على اجتناب كل صلح يحرز بالتساهل أو التنازل عن شيء من المبادئ التي جاهرنا بأننا نحارب لاجلها . ولهذا نأتي الكلام بمنتهى الصراحة عن الامور التي يشملها ما تقدم . فاذا كانت الحكومات التي تحارب ألمانيا وشعوب تلك الحكومات متفقة على إحراز صلح وطيد ثابت كما أعتقد وجب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح أن يأتوا اليها وهم مستعدون أن يدفعوا ثمن الوعيد الذي يحرز هذا الصلح به، وأن يوجدوا الاداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها . وهذا ثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصالح التي يعترض ذلك لها ومن أصحاب هذه المصالح . لا أقول العدل المطلق فقط بل ارتياح الشعوب التي يحكم في أمورها ومصيرها أبناؤها فالاداة التي توصل الى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الامم والتي تؤلف بعهود فعالة . ومن دون هذه الاداة التي تكفل دوام السلام يظل السلم العام قائما معلقا على وعود قوم سبق لهم الغدر، لان ألمانيا يجب أن تبقى سوادها بعضها لا في مجلس الصلح بل فيما يعقبه. وعندي ان تأليف جمعية الامم هذه وتعيين

الغرض منها تعيناصر بحا جليا يجب أن يكون جزءا من الصلح نفسه بل أهم جزء فيه.

ولا يمكن تأليف هذه الجمعية الآن فانها اذا ألفت الآن كانت عبارة عن محالفة جديدة مقتصرة على الامم المتحدة على عدو مشترك . ولا يحتمل أن تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلم لا يضمن بخاطر يخطر بالبال بعد الصلح . أما السبب الذي يقتضي بضمان السلم فهو — بالقلم العريض — وجود فريق من الذين يحرمونه أثبت العالم أن عهوده لا يعول عليها، فيجب تدبير وسيلة عند عقد الصلح لازالة هذا العامل . ومن الحماقة أن يترك الضمان لمشيئة الحكومتين اللتين رأيناها تدمران روسيا وتخدعان رومانيا

ولكن هذه الاقوال العمومية لا تكشف اللثام عن المسألة كلها ولا بد من تفاصيل نجملها أقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية . فاليكم بعض التفاصيل أتلوها عليكم بثقة أعظم لانها رسمية تعبر عن تأويل الحكومة الاميركية الواجب عليها في مسألة السلم

الاول ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو أن لا نميز بين الذين نريد أن نعدل فيهم والذين لا نريد أن نعاملهم بالعدل . فالعدل يجب أن لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن

الثاني لا يجوز أن تجعل المصلحة الخاصة لامة أو أمم أساسا لجزء من الصلح اذا كانت مناقضة لمصلحة الكل

الثالث لا يجوز انشاء محالفات أو عهود خاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة

الرابع لا يجوز أن تعقد في قلب جمعية الامم اتفاقات ومعاهدات اقتصادية خصوصية مصدرها حب الذات ، ولا يجوز استخدام المقاطعة الاقتصادية في أي شكل كان الا كعقاب اقتصادي باخراج المعاقب من أسواق العالم، وهذه سلطة تخول لجمعية الامم التأديب والسيطرة

الخامس يجب نشر جميع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على وجه من الاشهاد بمجرد ابرامها وقد كانت المحالفات القومية والمعاهدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدرا كبيرا للخطط والشهوات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح

لا يقضي على هذه المخالفات والاتفاقات بل يكون صالحا خاليا من الاخلاص غير مأمون البقاء .

ان الثقة التي أتكلم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقاليدنا فقط ولا عن هذا العمل الدولي الذي جاهرنا باتباعه دائما فقط، فاذا قلت ان الولايات المتحدة لا تعقد معاهدات واتفاقات خصوصية مع أمم معينة فاني أقول أيضا ان الولايات المتحدة مستعدة لحمل نصيبها الكامل من تبعة المحافظة على العهود العامة والاتفاقات المشتركة التي يشاد السلم عليها من الآن . فاننا لا نزال تلو وصية وشنطن الخالدة باجتناب « المخالفات المؤدية الى المشاكل » ونفهم مضمونها ونلبي الدعوة التي فيها على ان المشاكل تأتي من معاهدات خصوصية محدودة، فنحن نقبل الواجب الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيه محالفة عامة نجتنب فيها المشاكل ونظهر نحو العالم التعارف بين شعوبه والمحافظة على حقوقه المشتركة

وصفت الحالة الدولية كما خلقتها الحرب، لا لاني أظن أن زعماء الشعوب العظيمة التي نحن متحدون معها مخالفون لي في الرأي والقصد، بل لان الجو يظلم من حين الى حين بما ينتشر فيه من الضباب وما يطير فيه من الريب والظنون التي لا اساس لها، وبأمثاله الآراء المتضاربة التي تهب الشر فيجب من حين الى حين دحض الاقوال التي يقولها غيرنا ممثلين عن دسائس الاصلح، أو عن خلاف في المزية ووهن في القصد من جانب ولاة الامور ويجب من حين الى حين الجهر بأتم صراحة بما تكرر ذكره من قبل

قلت اني لم أجد وجوه الخلاف في هذه الحرب والمحاور التي تدور عليها ولم يوجدها غيري من رجال الحكومة بل قلتها بما أوتيت من بعد النظر والتصميم الذي اشتد بزيادة وضوح هذه الامور . ومن الواضح الآن ان هذه النتائج مما لا يستطيع أحد ان يقلبها إلا اذا تعمد ذلك، فانا مضطر أن أقابل لاجلها كما أظهر الزمان والاحوال لي ولكل العالم، وحاسبنا هذه الامور تزداد كلما ازدادت سعة الدوائر التي تقاتل لاجلها تكبر وتتألب وتقوى بما بثها كلما ازدادت هذه الامور وضوحا العالم أجمع الشعوب المتحاربة . ومن مميزات هذه الحرب انها علمت أنه بينما رجال الدول يبحثون عن تعاريف لتعريف مقاصدهم وأغراضهم ويظهرون بمظهر التائب الذي يغير اتجاه نظره كانت عقول الشعوب التي يمرض على أولئك

الرجال تعليمها وانارة أذهانهما تصقل وتبين الاغراض التي تحارب لاجلها ، فصرف النظر عن الاغراض القومية ، وحل محلها الغرض العام المشترك للانسانية المستنيرة، وصارت آراء الناس أبسط مما كانت وأصدق وأشد اتحادا من آراء رجال الاعمال الذين لا يزالون يعتقدون أنهم يقامرون لاجل القوة والسلطة . يقامرون بمبالغ عظيمة . لهذا قلت ان الحرب حرب شعوب وليست حرب ساسة، فعلى رجال السياسة أن يتبعوا سير الفكر العام وإلا سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات التي يعقدها عامة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريبا من رجال حكوماتهم أن يخبروهم بالصراحة التامة ما يبغون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يظنون أنها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرتح من ذكرت الى ماقيل لهم حتى الآن جوابا عن سؤالهم، لانهم يخشون أن يكون جواب السؤال مفرغا في عبارات تقسيم الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام، وارواء غليل المغلوبين من الرجال والنساء والشعوب المستعبدة، وهي الامور التي يرون أنها جديرة بحرب كهذه غيرت العالم ، ويحتمل أن يكون الساسة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة والعمل، ويحتمل أنهم لم يجيبوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى دقة السؤال والجواب المطلوب . أما أنا فيسرني أن أحاول ترديد الجواب راجيا أن يفهم العالم أن الشغل الشاغل لي هو إرضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم أولى الناس بالجواب الذي لا يعذر أحد على عدم فهمه مادام يفهم اللغة التي يصاغ هذا الجواب بها أو يستطيع الحصول على من يترجمه له الى لغته بالضبط . وعندي أن زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصراحة التي أحاول أن أتكلم بها كلما جاءت لهم فرصة، وعسى أن يشعروا أنهم أحرار في مخطئتي اذا اعتقدوا أنني مخطئ في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب أو في ما أقول عن الوسائل التي يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في الميدان، وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام ، فالنصر لا يحرز بغير ذلك ، والهجوم الصلحي ، لا يقوم الا متى أظهرنا أن كل انتصار تحرزه الشعوب

الشدة على ألمانيا بدفع الامم من الامان والطمأنينة وبجعل تكرار حرب كهذه مستحيلا . ان ألمانيا لا تنأى تلبح الى الشروط التي تقبلها (لعقد الصلح) فتجد أن الامم لا تقبل شروط الصلح ، بل يطلب انتصار العدل انتصارا تاما ، ويفرض الانصاف في المعاملة . نعم »

تعليق المقطم ثم المقتطف على هذه الخطبة

نشر المقطم هذه الخطبة في ٢ اكتوبر وعلق عليها التعليق الاول قال :

« جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته « جمعية لام » التي يصبو الى تأليفها من جميع الدول ليكون منها حائل يحول دون وقوع حرب عظيمة أخرى تنكب بها الانسانية نكبات تمرقها عرق المدى . والذي ينعم النظر في هذه الخطبة النفيسة البليغة يجد أنه لم يقل فيها قولا لم يسبق له أن جاهر به في خطبته السابقة وخطاباته التاريخية الى مجالس الامة الاميركية فقيمتها اذا في تأييد المبادئ والقواعد التي رسمها وبسط الآراء التي كان أول من نادى بها في معترك الامم . فدل ذلك على أن نبي الحق ونصير العدل والرأفة في هذا العصر مصمم على أن يطبق هذه المبادئ النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما أوتي من علم وذكاء وحمة ونشاط وما رزق شعبه من قوة وثروة وعلم وحمية

« إن الاشتراكية الصحيحة الخالصة من كل شائبة والتي ترفع قدر الانسانية هي الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقوله في خطبته هذه « ان مصلحة أضعف الخلق مقدسة كمصلحة أقواهم »

« وربما قائل يقول ان الدكتور ولسن ليس يبتكر هذا المبدأ فقد جاهر به غيره من قبله . وقد يكون الامر كذلك ولكن ولسن ينوي أن يكون أكبر عامل في تطبيقه فعلا واخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن المحافظة عليه وعقاب كل من يجرؤ على نقضه . فاذا كانت الاديان المنزلة قد علمت هذا المبدأ من قديم الزمان فان الذين اشتغلوا بالسياسة في ما مضى من العصور جعلوا ديدنهم التجمل بهذا المبدأ في الظاهر ومحاربته في الباطن فكانوا يسخرونه لقضاء الاوطار ثم يعبثون بروحه

« فالشعوب الصغيرة في جميع أقطار العالم ترفع أيديها مبتهلة الى الله أن يطيل عمر ولسن ويمنحه القوة اللازمة لتحقيق أمانيه . واسم ولسن سيظل منقوشا على صفحات قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسعى لإرواء غليلها بجعل نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفعها، لا لتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والتودد

« ان الصوت الصاعد من أميركا هذه الايام صوت نبوءة يقرع أسماع العالم بالحق ويدل الدول على سبيل الصلاح والبقاء . واذا كان في التاريخ عبر وفي علم الاجتماع أوليات فانما هي ما نادى به خاف وشنطن . فهو ليس شاعرا ولا هو من السابحين في بحار الخيال ولكنه رجل أشبع مروءة ووفاء ، واستوعب العلم الصحيح المبني على استقراء سليمي العقل والدين من البشر ورأى الواجب يقضي عليه بارشاد الناس الى سبيل الحق . ورجل كهذا قاد أمة عظيمة الى مواطن الحرب والبذل والجود ولبت أمته دعوته عن طيب خاطر لتؤيد مبدأ مس قلوبها لا يذهب كلامه سدى في واد

« وقد فصل خطته تفصيلا حسنا في هذه الخطبة وعرف العدل تعريفا ما رأى الناس أسمى منه في ما صدر عن عقول البشر فقال « ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو أن لا نميز بين الذين نريد أن نعدل فيهم والذين لا نريد أن نعدل فيهم فالعدل يجب أن لا يفرق ولا يبين ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة »

« نقول وقد يظل العالم بعيدا عن بلوغ هذه المرتبة الرفيعة التي رفعها بيشس الاميركيين نصب العيون لان الارتقاء اليها صعب شاق » ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع سيفيد العالم لانه ينشطه على التعاول لبلوغه وستقوم أوربا اليوم أن سياسة مترنخ وتيلران وبسمرك لا تثبت على طوارق الحدثان كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومعاهدة فرنكفورت لان البناء المتين لا يقوم على الرمل وانما يثبت اذا قام على الصخر

« فليرحب العالم بصوت المدافع عن الضعفاء من الافراد والامم وليكرم صاحبه ويعظم قدره فقد أثار سبيل الانسانية ومسح دموعها فخفق فؤادها أملا وامتلأ صدرها رجاء

« ان الرجل الذي لبى دعوة الانسانية في أشد عصورها خطرا عليها تنصت الانسانية الى صوته انصات كل مخلوق الى صوت من يعرف حبه وعطفه ويدرك وفاءه وايثاره ويحترم كفاءته ومقدرته » اهـ

[المنار] صدق المقطم في قوله ان الرئيس ولسن ليس هو الواضع لهذه القواعد الحق والعدل ولا هو أول من نادى بها ، فان الواضع لها هو الله تعالى بمثل قوله (٤ :٥٧ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) فذكر الناس كلهم ، ويؤيده قوله (٥ :٩ ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) والشنآن البغض مع الاحتقار. وأول من نادى بها في هذا العهد وزمن هذه الحرب احرار الروس وخاطبوا بذلك دول الحلفاء فأكبروا خطتهم وأجابوا عنها بما بيناه في المجلد (العشرين) الماضي من المنار (ص٤٨-٥٧)

وصدق المقطم أيضا في حصر مزية الرئيس ولسون في استعمال قوة أمته لتنفيذ هذه القواعد بعد تفصيله لها ، وفي قوله ان ديدن السياسيين فيما مضى هو التجمل بها في الظاهر ، ومحاربتها في الباطن ، وتسخيرها لقضاء المآرب ، وقد أصبح جميع الناس يعرفون هذا . ويسرنا أن نرى جميع أمم الحلفاء تعظم ولسن وتؤيده اليوم

(٤)

خطاب الرئيس ولسن

في مجلس الامة الامريكي

القى الرئيس على مجلس الامة المؤلف من الشيوخ والنواب تقريره السنوي وذكر فيه مسألة تأثير أمته الفاصل في الحرب ومسألة السلم وجاءنا رويتر في أول دسمبر « كانون » بخلاصة منه ننقل ترجمتها عن الجرائد مع تصحيح ما بمقابلتها على جريدة التيمس ، وهي:

« كان العام الذي انقضى منذ وقوفي أمامكم للقيام بالواجب الذي فرضه عليّ الدستور هو ابلاغ مجلس الامة المعلومات الخاصة بأحوال البلاد (أمريكة) ـ مفعما بحوادث عظيمة وأعمال كبيرة ونتائج جمة بحيث لا أرجو أن أعطيكم صورة كافية تمثلها أو تمثل التغييرات البعيدة الغور التي طرأت على حياة أمتنا وحياة العالم . وقد شاهدتم بأنفسكم هذه الامور كما شاهدتها أنا وعليه فقد حان الوقت لتعيين نصيب كل منا فيها . ولا ريب في أننا نحن الذين نقف في وسط هذه الامور بمنزلة جزء منها وأقل كفاءة من رجال أي جيل آخر فيما يقولونه عن معنى هذه الحوادث أو عن ماهيتها . على أن هناك حقائق ظاهرة لا يمكن الخطأ فيها وهذه الحقائق تكون في

الذهن جزءا من الاعمال العامة التي يقضي علينا واجبنا بالبحث فيها . وما ذكر هذه الحقائق الا لاعداد الاذهان الصالح لتلقي اعمال التشريعي والتنفيذي الذي يجب علينا أن نكيفه ونقرره »

وتناول الرئيس بعد ذلك الكلام على نقل أكثر من مليوني جندي الى ما وراء البحار بخسارة ٧٥٨ شخصا بسبب أعمال العدو ثم قال « ولسنا نثير رواكد الحسد اذا قلنا ان وراء هذه الحركة العظيمة دعامة تدعمها وهي قائمة على تنظيم في صناعات البلاد وفي جميع أعمالها المثمرة يفوق بكماله و بتمام طريقته وتباشير نتيجته و بالنشوة المحيية عليه و باتحاد غايته وسعيه كل تنظيم وضعته أية دولة من الدول العظمى الداخلة في الحرب »

ثم أطرى روح الحمية والبسالة التي ظهرتها الجنود الاميركية في ساحة القتال قائلا « ان الجيش الاميركي قام بدوره في أعظم وقت مناسب وفي أعظم ساعة حرجة كان مصير العالم فيها هدفا للاخطار ألقى بقوته بين صفوف الحرية فبدأ يأفل نجم العدو وما زال يزداد أفولا حتى أدرك قواد دولتي الوسط انهم قد خسروا . وها نحن أولاء نرى الآن بلادهم تصفي »

وبعد أن أثنى الرئيس على أعمال بناني السفن وعمال السكك الحديدية والذين اشتغلوا في الحرب بأيديهم وعقولهم أطرى النساء الاميركيات وصرح بأن « أقل شيء يمكن توجيهه اليهن هو أن نجعلهن مساويات للرجل في الحقوق السياسية بما برهن على أنهن كفؤ لهم في كل عمل اشتغلن به لانفسهن أو لبلادهن »

واستطرد الرئيس فقال : « الآن وقد ضمنا نيل الفوز العظيم الذي بذلت في سبيله كل تضحية . وقد جاء هذا الفوز تاما كاملا فعلينا أن نعود حالا الى واجباتنا الخاصة بالسلام — السلام الذي سيقيمه العالم المطلق من كل قيد ومعالم العصابات العسكرية — واستعد لنظام جديد ولوضع أساسات جديدة للعدالة وللحق »

وبعد أن تناول الرئيس الكلام على علاقة أميركا بالدول الاجنبية ذكر مسألة الاصلاح والترميم وإلغاء القيود التجارية وغيرها في أميركا ثم حث على مساعدة بلجيكا وفرنسا والجهات الاخرى التي اجتاحها العدو وناشد المجلس على تأييد برنامج الاسطول . ثم تناول مسألة سفره أوربا لحضور مؤتمر الصلح فقال

« انني أرحب بهذه الفرصة لاعلن المجلس عزمي على الاتحاق بمندوبي الحكومات التي نشترك معها في الحرب ضد دولتي الوسطى لادرس معهم النقط الجوهرية في معاهدة الصلح . واني لا أجهل عدم ملاءمة سفري ولا سيما في هذه الاونة . على انني أرجو أن تبدو العوامل التي أوجبت علي السفر امامكم وجيهة كما تبدو لي. فقد قبلت حكومات الحلفاء قواعد الصلح التي بينتها لكم يوم ٨ يناير الماضي كما قبلتها حكومتا دولتي الوسطى وترغب هذه الحكومات رغبة كلها عقل في استشارتي الشخصية فيما يتعلق بتفسير هذه القواعد وتطبيقها فمن الواجب أن أقدم هذه المشورة كي تبدو بما ما رغبة حكومتنا الصادقة في العمل — بدون أن تكون هناك مصلحة ذاتية ما — لتسوية المسائل التي ستكون ذات فائدة عامة لجميع الامم ذات الشأن

« ولا ريب في أن تسوية المسائل الخاصة بالصلح الذي سيتفق عليه على جانب عظيم من الاهمية والشأن فيما يتعلق بنا وبقية العالم . واني لا أعرف مهمة أو مصلحة تبدو ذات أهمية أعظم من تسوية هذه المسائل . فقد قاتلت قواتنا في البر والبحر لحماية مبادئ تعرف انها مبادئ بلادها . ولقد حاولت ان اعبر عن هذه المبادئ قبلها رجال السياسة كخلاصة افكارهم واغراضهم . وبما ان الحكومات المشتركة قد قبلت هذه المبادئ فان علي أن أعمل بحيث لا يمكن ادخال خطأ عليها وبحيث يبذل كل مجهود لتنفيذها

قال فالواجب يقضي علي والحالة هذه بأن ألعب دوري لاحصل لهم على ما بذلوا لاجله دماءهم وأرواحهم . وليس عندي هنالك واجب يمكن تفضيله على هذا

ثم وعد الرئيس ولسن بأن سيوقف المجلس على جميع المفاوضات التي ستدور في مؤتمر الصلح كما هي بكل سرعة ممكنة مشيرا الى الغاء الرقابة في انكلترا وقال

« أفلا أرجو أن أكون متمتعا بتأييدكم أيها النواب في جميع الواجبات الدقيقة التي ستلقى على عاتقي في أوروبا وفي مجهوداتي التي سأبذلها بصدق وأمانة لتفسير المبادئ والاغراض التي نجلها بلادنا التي نحبها ؟

قال : « ولا أجهل عظم الواجب الذي أخذته على عاتقي ولا المشاق التي ستعترضني في سبيلي ولا التبعة العظيمة الملقاة علي .

«انني خادم الامة، وليس لدي فكرة خاصة أو غرض خاص في القيام بمثل هذه المهمة . وسأذهب لابذل أقصى جهدي في التسوية العامة التي يجب أن أصل لوصول اليها في مؤتمر الصلح مع زعماء الحكومات المشتركة ، وسأعتمد على تأييدكم ومساعدتكم لي وسأكون على صلة معكم فاقف بواسطة البرقيات البحرية واللاسلكية على كل شيء تريدون أخذ رأيي فيه وسأكون مرتاح الفكر لانني سأكون دائما على إلمام تام بمعرفة الامور الجليلة الشأن الخاصة بشؤوننا الداخلية

« وسأجعل مدة غيابي قصيرة ما أمكن وأملي أن أعود اليكم وأنا على يقين تام بأن المبادئ العظيمة التي ناضلت أميركا لاجلها قد دخلت في دور العمل والتنفيذ» اهـ

مستقبل سورية وسائر البلاد العربية

(١)

﴿ البلاد المحررة ﴾

هذا اعلان رسمي من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسوية نشر بهذا العنوان في الجرائد المصرية اليومية في يوم الجمعة ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ — ٤ صفر سنة ١٣٣٧

« ان الغرض الذي ترمي اليه فرنسة وبريطانية العظمى بمواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي أثارها الطمع الالماني هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك تحريراً نهائيا وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم . وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين أتم الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلا . والحلفاء بعيدون عن ان يرغموا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين من النظامات وانما همهم ان يحققوا بعونهم ومساعدتهم الناقمة حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضمنوا لهم قضاء عادلا واحدا للجميع وان يسهلوا انتشار العلم في البلاد